سلسلة شرح كتابات الآباء

(17)

جسد المسيح

(عند القديس أثناسيوس الرسولى)

أعداد القس

أباكير عبدالمسيح فرج

جسد المسيح عند ق. أثناسيوس الرسولى [1]

كانت الفلسفة المنتشرة فى ذلك الوقت هى المانوية والغنوسية هى كانت تعتبر أن الشر موجود فى المادة وهم يرون وجود إلهين (إله للشر وإله للخير). فالجسد هو من ضُع إله الشر .فالجسد فى نظرهم هو شر وبالتالى هو يرفضون التجسد، و أن الله قد أتخذ جسد شرير أو جسد خاطئ ، فالبعض منهم يرى أن الجسد المسيح هو جسد سماوى أو البعض الاخر يرى أن جسد المسيح هو خيالى وليس حقيقى . و من هنا أراد ق .أثناسيوس أن يوضح مفهوم ناسوت المسيح ويرد على هذه البدع والهراطقات .

جسد المسيح مخلوق :

مخلوق تعنى أن له بداية ونشأته وليس له وجود قبل أن يخلق .هكذا جسد المسيح ليس أزلى وبداية ظهورة هو التجسد لو كان جسد المسيح غير مخلوق هذا يعنى :

أ- لاهوت الكلمة قد تحول إلى جسد أى إن اللاهوت صار جسد .

ب- الألَم التى قاسها الكلمة هى الالالم غير حقيقة وخيال .

ج- الجوهر الوحيد غير المخلوق هو الثالوث ، إذا كان جسد المسيح غير مخلوق هذا يعنى أنه ضمن الثالوث.

السيد المسيح قد أتخذ جسد مخلوق .لانه ولد من العذراء مريم فى بيت لحم اليهودية وصار من نسل داود :"وَلَهُمُ الآبَاءُ، وَمِنْهُمُ الْمَسِيحُ حَسَبَ الْجَسَدِ، الْكَائِنُ عَلَى الْكُلِّ إِلهًا مُبَارَكًا إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ.(رو 9 : 5)" .وهو الذى أضجع فى مزود ولف بالخرق وحمله سمعان على ذراعية وختن فى اليوم الثامن حسب الناسوت . فالكلمة أتخذ جسد مثلنا تماماً وولد مثلنا وذلك لانه له نفس جسدنا المخلوق.

والدليل على جسد الكلمة هو غير مخلوق لم يكن له وجود قبل التجسد ، بل لم يكن للناسوت أى وجود قبل مريم والدة الإله .لم يحدثنا الكتاب المقدس عن ناسوت الكلمة إلا عند التجسد ، أى بداية ظهور الجسد الكلمة هو التجسد فقط .

لو كان الكلمة له جسد قبل تجسده نكون قد سقطنا فى البدعة الذين يتصورون إن الله هيئة بشرية مثلنا له جسم ويدان وعقل وقدم ووجه بشرى ... " ولكن اَللهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا(يو 4 : 24)" وله طبيعة بسيطة وغير مركبة ، ولذلك لم يكن له جسد بشرى مثلنا قبل تجسده.

الكلمة أتخذ جسد بشرى هو مخلوق لذلك هو ينمو فى القامة ، فجميع المخلوقات تنمو بحسب طبيعتنا هكذا جسد الكلمة "أَمَّا الصَّبِيُّ فَكَانَ يَنْمُو وَيَتَقَوَّى بِالرُّوحِ، وَكَانَ فِي الْبَرَارِي إِلَى يَوْمِ ظُهُورِهِ لإِسْرَائِيلَ(لو 1 : 80)" ، "وَكَانَ الصَّبِيُّ يَنْمُو وَيَتَقَوَّى بِالرُّوحِ، مُمْتَلِئًا حِكْمَةً، وَكَانَتْ نِعْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ(لو 2 : 40) " وهذا هو اكبر دليل على أنه مخلوق .

لأن جسد الكلمة مخلوق لذلك أصبح هو قابل للالم والأهانة والذل والتعب والضرب والصلب لأن جسد بشرى كامل مخلوق مثلنا تماماً الذى شابهنا فى كل شئ ما خلا الخطية وحدها .

---

[1] -عن كتاب **تجسد ربنا يسوع المسيح** .للقديس أثناسيوس الرسولى .ترجمة د جورج حبيب بباوى يناير 1983

الجسد الذى أخذه الكلمة صار قابل للموت ، لأن غير المخلوق بطبيعته هو قابل للموت لكنه مات على الصليب مثل سائر البشر وذاق الموت ... لأن اتخذ جسد بشرى مخلوق .

أعتراض

هل نحن نعبد غير المخلوق مع الخالق ؟

كيف نسجد للجسد المسيح وهو مخلوق أو له جسد مخلوق ؟

أليس هذا هو عبادة وثنية ؟!!!

الرد

فالحقيقة نحن نعبد ناسوت المسيح المتحد مع لاهوته

ولا نعبد الناسوت دون اللاهوت

ولا اللاهوت دون الناسوت

لكننا نسجد **للمسيح الواحد** أى الطبيعة الواحدة التى من طبيعتين ولا نفصل بينهم هو ذاق الموت جسدياً وقام من الموت إلهياً ومع ذلك هو أقنوم واحد أو شخص واحد فقط هو المسيح . لذلك نحن لا نعبد المخلوق الجسد البشرى ولكن نعبد الله الخالق.

جسد المسيح لم ينزل من السماء :

أى أن الكلمة لم يتخذ جسد بشرى بل نزل به من السماء وصار جسد سمائى ، وليس مثلنا هذه الفكرة خاطئة لعدة أسباب :

1- الجسد السمائى لا يمكن صلبه وهو غير قابل للألَم لأنه ليس جسد بشرى ويكون بذلك إنه ليس هناك صليب وقيامة وبالتالى ليس هناك خلاص وبالتالى هدم للعقيدة الخلاص .

2- اتخذ الكلمة جسد بشرى وليس جسد سمائى لكى يهزم الخطية أى ينتصر على الخطية لكى نصير مثله وننتصر على الخطية (فالله إذ ارسل ابنه فى شبة جسد الخطية لأجل الخطية دان الخطية فى الجسد)

3- اتخذ الكلمة جسد بشرى مثلنا ولم ينزل به من السماء وذلك حتى يجدد طبيعتنا التى فسدت بسبب الخطية . وصرنا نأخذ نفس الطبيعة الجديدة التى أخذها المسيح فى سر المعمودية .

4- الطبيعة الجديدة التى نأخذها صارت هى الطبيعة الاصلية التى نأخذها فى المعمودية .

5- ظل الجسد الذى أخذه هو دليل على عدم فساده بقيامته من القبر وهو الذى نزل به إلى الجحيم ليدوس الموت ويبيده ويبشر الكل بالبشارة المفرحة بالقيامة .

6- الجسد الارضى الذى أخذه من العذراء مريم أكد إنه لم يحتقر الوجود الإنسانى .

7- الجسد الأرضى الذى أخذه لكى يصبح إنسان مثلنا تماماً كاملاً فى كل شئ ، فولد ميلاداً حقيقياً وطبيعياً.

ناسوت المسيح كامل :

جسد الكلمة المتجسد هو مكون (نفس + جسد + روح)

+ السيد المسيح كان له نفس إنسانية أو روح إنسانية :

هناك قاعدة فى كتابات بعض الآباء ما لم يتاخذ لا يشفى لذلك اتخذ الكلمة جسد كامل لكى يشفى الانسان بكامله لذلك قيل عنه " أضطرب بالروح (يو 14 : 21)" فالكلمة المتجسد كانت له مشاعر إنسانية كاملة كلنا وكان يحزن ويكتئب " وابتدأ يحزن ويكتئب (مت 26 : 37)"

ذهبت نفسه إلى الجحيم وبشرت النفوس التى هناك هذا يؤكد وجود النفس عنده .

يرى ق. أثناسيوس أن نفس المسيح الإنسانية التى اتحدث باللوغوس عبر الموت عن أن يستعد بها ولا أستطاع الفساد أن يذلها أو يأسرها ومع أن الموت فصل النفس عن الجسد . إلا أن الفساد لم يتجاسر على أن يقترب من أيهما .لان كل الذى حدث ، انما كان تحت السيطرة الإلهية وعنايتها .

+السيد المسيح كان له عقل إنسانى :

- لايمكن أن يوحد جسد المسيح دون عقل إنسانى . وذلك لان أى الجسد البشرى لا يعمل بدون عقل .

- كان فى المسيح عقلاً سمائياً وذلك لأنه كان يدرك الألم والحزن والاهانة . وهذه الأفعال لا تمت لجسد بلاعقل ولا تمت إلى اللاهوت غير المتألم أنها إلى نفس عاقلة لها شعور وتتألم وتضطرب وتحزن وتحس بالام فكرياً.

- قد كشف لنا الرب يسوع بعقله الإنسانى أنه سوف يتالم ويصلب وهو قد فدانا بفكره ونفسه فاعلن أنتصار نفوسنا قائلاً أنا قد غلبت العالم (يو 16 : 33)

جسد المسيح المتحد بلاهوته :

خصائص هذا الاتحادهو

+ اتحاد كامل **+ اتحاد دائم** **+ اتحاد مستمر**

- ناسوت المسيح لم يتغير بعد ظل الناسوت ناسوت واللاهوت دون تغير

- المسيح هو أقنوم أو شخص واحد فقط من طبيعتين الناسوتية واللاهوتية ولا نفصل بينهما

- ناسوت المسيح عندما أتحد بلاهوته صار واحد معه وصار له نفس صفات اللاهوت دون تغير أحدهما إلى الاخر والعكس صحيح.

- اسم المسيح يعنى اللاهوت والناسوت معاً أو الاله المتأنس .

أعتراض

هل السيد المسيح اتخذ جسد خاطئ؟

الرد

الجسد البشرى ليس خاطئ لأن الله خلق الإنسان على صورته ومثاله وجعله على صورته أزليته "لكِنْ بِحَسَدِ إِبْلِيسَ دَخَلَ الْمَوْتُ إِلَى الْعَالَمِ (حكمة 2 :24)" ، ولكن بحسد ابليس دخل الموت إلى العالم وانتشرت الخطية وصار العصيان منتشر " وَفِيمَا النَّاسُ نِيَامٌ جَاءَ عَدُوُّهُ وَزَرَعَ زَوَانًا فِي وَسْطِ الْحِنْطَةِ وَمَضَى.(مت 13 :25)" وأنتشر الفساد وفسدت الطبيعة الإنسانية وبسبب ذلك " ملك الموت على كل البشر (رو 5 : 11 ،14)" حتى جاء ابن الإنسان لكى يبدّ أعمال الشيطان لان الله لم يخلق الإنسان خاطئاً بل خلقة فى عدم خطيه ولكن وايه الشيطان يعصى وصيه الله .

الخلاصة : الله خلق الإنسان فى أحسن صورة و الجسد لم يكن خاطئ ولكن الخطية والشيطان هو التى أفسدته .

مفهوم النفس والروح عند ق . أثناسيوس:

يرى ق. أثناسيوس إن النفس هى الروح ولا يميز بينهما ، بينما الفلسفة اليونانية تقول بالتقسيم الثلاثى للانسان (نفس + روح + جسد).